الكهلة المزهوة

٢ — المجلة الجديدة . عدد يناير سنة ١٩٣٠ ص ٣٢٤
— قصة مصرية لمحمود طاهر لاشين بعنوان
(الكهلة المزهوة)

لم يبق شك فى قيمة القصة من الأدب الحديث حتى قال بعضهم إنها ستكون زعيمة الأدب فى المستقبل ونحن فى اللغة العربية نعلم قصرها فى هذا الباب . وعدم عناية العرب بالقصة . لذلك نهتم لكل محاولة يقوم بها المجددون من الكتاب والقصصيين المصريين لتصوير الحياة المصرية والقص عنها قصاً صادقاً فنياً . ونريد فى هذه الكلمة أن نعرض لقصة حديثة ترى عنوانها فى تقدمة هذه الصحيفة . ونحن نختارها لانا نراها أو فى القصص الذى ظهر حديثاً من الوجهة الفنية وأصدقها أيضاً :

لانريد أن نلخص فى هذا النقد قصة (الكهلة المزهوة) . فنحن نحيل القارىء الكريم عليها نفسها يستمتع بها ويقرؤها كاملة . وانما نريد أن نبين عن مواضع الاجادة ومواضع النقص على الاخص - لأن التنبه الى النقص حافز الى الكمال — فأولى ماترى من مواضع الاجادة (الصدق) فى حوادث القصة حتى لنخالها واقعية بل ويقع مثلها كثيراً . وهذا الصدق وهذه البساطة من أسباب الاجادة فى القصة لانها تجعلنا نستفيد منها ونحس بأننا نطالع قصة حية ونشرح داءاً فى المجتمع نطلب دواءه . وهذا الداء الذى صوره لنا لاشين فى قصته هذه هو جهل المرأة . وهذا هو موضوع القصة . وان كان يمكننا أن نستفيد درساً آخر هو خلق بعض الازواج فى مصر . مثل كامل افندى أحد أبطال هذه القصة . ولكن الواقع أن السبب حتى لهذا الخلق هو هذا الجهل الذى تعيش فيه المرأة فى مصر . وقد نجح لاشين فى أن يجعلنا نحس الخطر فى جهل المرأة وما يتبعه من حجاب وسخف فى التفكير ،

القصة إذن ناجحة من ناحية السبك والبساطة فى الحوادث . ووضوح الفكرة أو (العبرة) ولكن الى جانب هذا النجاح ومواضع الاجادة هذه نرى مواضع ضعف فى الأسلوب وفى تسمية القصه . أما الاسلوب فقد حاول المؤلف أن يحملنا على الاعجاب ببلاغته وسمو عبارته ، وجعل اسلوبه فخما منمقا وهذا الاسلوب اذا تسامحنا معه فى الكتاب أو المقالة فلا نتسامح معه فى القصة ، لأن المهم فيها (الحوادث) التى نريد أن تؤدى لنا فى أبسط لفظ وأوضحه وأخصره بحيث لا يشغلنا عن تتبع

الحوادث ، و يرينا أن المؤلف له غاية غير القصه هى رسالة فى الأسلوب الانشائى العالى .. (١)

وأيضا كان الاولى للمؤلف أن يجعل جميع الاحاديث بين أشخاصه المصريين (العاديين) باللغة التى ينطقون بها حقا . وهل من المألوف أن فقيها من فقهاء المنازل مثل الشيخ عبد المولى — أحد أشخاص القصة — يحدث ربة المنزل (الجاهلة) بمثل قوله (معاذ الله ، معاذ الله . كلنا نعلم علم اليقين أنك شريفة طاهرة .. الخ) ولاندرى لماذا جعل حديث زهرة طبيعيا (أى باللغة العامية) وجعل حديث الشيخ عبد المولى وهو ليس عرضا فى القصة - (بالنحوى ..) - وأما تسمية القصة ، فقد جعلها المؤلف (الكهلة المزهوة) وقد وصف لنا بطلته هذه الكهلة بما يوافق ذلك ، ولكن (الصفة) التى بنى عليها حوادث قصته ، والتى تؤدى بنا الى الغاية منها (العبرة) ليست مبنية على صفة (الزهو) هذه ، بل سببها جهل الست زهرة . وليس لزهوها دخل لا فى حوادث القصة ولا فى نتيجتها النهائية ..!! فبين القصة إذن وبين اسمها فرق كبير . لان الاستاذ يقص لنا عن امرأة (جاهلة) محجبه ، لا تباشر مصالحها الخاصة ولا

---

(١) لا بأس فى أن أنقل هنا رأياً لكاتب فرنسا الأنيق أناتول فرانس عن الأسلوب العالى لعله ينفع أساتذتنا المقترمين به . . . (نقلا عن ترجمة الامير شكيب ارسلان لكتاب أناتول فرانس فى مباذله . بعنوان : توخى العالى من الانشاء مرض . ص١٤٥ — ١٤٦) . احذر من البقبقة ومن النوع الكورنايلى (نسبة الى الشاعر Corneille وكان يذهب الى التعالى فى البيان) . واترك هذه الجزالة للوعاظ على المنابر ، فانه ليس شىء أسهل من الرعد . و القصف والارتجاز والادهاش ، وأن أقبح المغنين النعارون الزعاقون ، وأىّ من تفيق خرج من الطبيعة ولابد له من الرجوع الى الحالة الطبيعية بحكم الضرورة . لأنك اذا كنت محلقا فوق السحب فلا تقدر أن تبقى محلقا بدون نهاية ، بل عليك أن تنزل بقارئك أخيراً الى الارض

ان رواية مشخصة يصفق فيها عند كل شطر تترك السامع طول الليل مشدوداً على كرسيه ، لانه متى بدى بالهذيان فلا يعرف أين ينتهى فهو ينتهى إما فى (بند) Pinde جبل فى بلاد اليونان خاص بآلهة الشعر ، أو فى المستشفى ، وهكذا الشأن فى القصص ، فان الانشاء المطنب يكون غالباً من دلائل المحال : فى أوائل نشأتى كنت أنضح عرقا حتى أبلغ الأسلوب العالى الفخم ، وأما الآن فانى أفر منه

تعرف كيف يقضى زوجها وقته ، الى غير ذلك مما سببه الجهل وحده ، وليس للزهو مدخل فيه ، وانما هو صفة ثانوية نود لوصوره لنا الاستاذ فى قصة أخرى

* * *

هذه ملاحظات عن قصة الاستاذ لاشين ، ذكرت فيها مالها وماعليها ، وانى لاختم هذه الكلمة بأنى أعتبر هذه القصة من أجمل ما قرأت من القصص المصرى الحديث — وأنا مهتم به دائب البحث عنه — وأود فى ختام هذه الكلمة أن أرى الكثير من الكتب والقصص التى تعبر عن شعورنا (المصرى) الخاص ، وتصور حياتنا المصرية الخالصة ، فاننا نريد أدبا مصريا . وعلى هذا الاساس نرحب بقصص تيمور وكامل كيلانى وأبو شادى ولاشين لانهم يضعون الاساس للأدب المصرى المنشود . وعلى هذا الاساس نقدنا قصة لاشين هذه كما نقدنا كليوباترة لشوقى فى العصور الماضية وكما ننقد غيرهما قريبا ان شاء الله مغتبطين بهذه البدادات الحسنة . ونشكر للمصور عنايتها بهذا (الاتجاه) وتقديره

محمود على الشرقاوى

القاهرة فى ٧ — ١ — ١٩٣٠